

المادة: النقد الموضوعاتي
المستوى: الثالثة ليسانس
التخصص: دراسات نقدية

أ. مصطفى بوجملين
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المحاضرة العاشرة عبد الكريم حسن

عبد الكريم حسن:

أكاديمي وناقد سوري، يعمل كأستاذ اللغة العربية في جامعة تشرين. أصدر عدّة دراسات نقدية، ومنها: «الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب» و«المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق»، و«لغة الشعر في زهرة الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات»، «قصيدة النثر وإنتاج الدلالة: أنسي الحاج انموذجا».

1/ المنهج الموضوعاتي في منظور عبد الكريم حسن:

تتلخّص رؤية (عبد الكريم حسن) للمسألة الخلافية التي لفت الموضوعاتية -وذلك باعتبارها منهجا نقديا متكاملا بقواعده وميكانيزماته أم عدّها مجرد طريقة نقدية مقارنة للعمل الفني-، في انتصاره إلى النظرة الأولى التي تکرّسها كمنهج ضمن المناهج النقدية الأخرى؛ وهذا ما ألفيناه واضحا في مقولاته عنها؛ والتي من ضمنها قوله: المفهوم المركزي الذي تلتفّ حوله المفاهيم الأخرى في المنهج الموضوعي هو "الموضوع"، فعلى محيط الموضوع تتجمّع وتتفاعل مفاهيم عديدة كمفهوم البنية والشكل والعلاقة، ممّا يقدّم الموضوعية كمنهج متكامل في التحليل والتفكير.

وقوله الآخر الذي أورده في كتابه (الموضوعاتية البنيوية)، والذي نصّه: إنّ تقديمنا للمنهج الموضوعي لا يعدّ مجرد نقل من لغة إلى لغة أخرى، وإنّما إعادة

خلق. فناقدا "ريشار" لم يقدم منهجه في يوم من الأيام على النحو الذي قدّمناه وهذا ما يجعل من دراستنا مرجعا للمنهج الموضوعي لا في اللغة العربية فحسب وإنما في اللغات الأخرى. ولا بدّ من التأكيد على أنّ المفاهيم "Les concepts" التي نقدّمها في هذه الدراسة؛ إنّما تقتصر على التجربة النقدية الريشارية، فنحن لم نبحث عن المفاهيم النقدية للمنهج الموضوعي عند النقاد الموضوعيين الآخرين، وإنما بحثنا عنها عند "ريشار" بالتحديد.

2/ طبيعة التحليل الموضوعاتي لدى عبد الكريم حسن:

أوضح الناقد (عبد الكريم حسن) مرجعية التحليل الموضوعاتي الذي ينتهجه في مقارنته النقدية، والذي تجلّى بوضوح في مقولة مهمة أوردها في كتابه الموسوم بـ: (الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب)؛ فنراه قائلاً في هذا الصدد: والتحليل عندنا، كما هو عند J.P.Richard بحث عن المعنى. وهذا البحث وصفي بشكل خاص "Descriptive"، ونفسي أحيانا "interprétative". ولم لا؟ أوليس التحليل النفسي بحثا عن المعنى الباطني من خلال المعنى الظاهري؟ وإذا، أفلا يحقّ لنا الاستعانة بوسائل التحليل النفسي من أجل الكشف عن المعنى في العمل الأدبي؟.

كما يمكن التنويه إلى قضية مهمة أكّد عليها (عبد الكريم حسن) بخصوص الدراسة الموضوعاتية، والمتمثلة فيما أسماه (العائلة اللغوية)؛ والتي تستند إلى ثلاثة مبادئ: الأوّل وهو الاشتقاق، والثاني هو الترادف، والثالث، وهو القرابة المعنوية "Parenté Sémique". فالعائلة اللغوية تجمع في داخلها المفردات ذات الجذر اللغوي الواحد والمترادفات، والمفردات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية أضعف من صلة الترادف. إنّ العائلة اللغوية والتي يتفاوت عدد عناصرها من مرحلة إلى مرحلة هي الوجه الدالّ la face signifiante للموضوع (...). وأمّا عناصر العائلة اللغوية فهي تلك الأستار المتعدّدة التي تحدّث عنها "J.P.Richard"، والتي يختبئ تحتها ذلك التطابق الخفي وهو الموضوع.

3/ رؤية النقاد للممارسة الموضوعاتية عند (عبد الكريم حسن):

انتقد (حميد لحمداني) ضبابية المنهج النقدي في دراسة (عبد الكريم حسن) للعمل الشعري السيابي، حيث نراه قائلًا في هذا الشأن: لا بدّ أن نلخص هنا تلك التناقضات الأساسية التي حدّدت تصوّر الناقد لمنهجه الخاص، فإذا كان عنوان البحث (...) يجسّد حضور الموضوعاتية والبنوية؛ فإنّ المقدمة تعكس في بدايتها اضطرابًا منهجيًا واضحًا يجعل الناقد بعيدًا عن التقيّد بمنهج محدّد. غير أنّنا لا نلبث أن نجده يعتصم بالموضوعاتية ثمّ بالتاريخ ثمّ التحليل النفسي، لتظهر بعد ذلك البنوية بشكل مفاجئ، بحيث يتخلّى عن كلّ تحليل خارجي.

وإن كانت ملاحظة حميد لحمداني فيها شكل من الحدّة النقدية، إلا أنّنا نجد (سعيد علوش) مثنيًا على الجهد الذي بذله (عبد الكريم حسن) في مجال التحليل الموضوعاتي ونصّ ذلك قوله: ومع كلّ المآخذ التي قد تبرز في تجريبية عبد الكريم حسن، فإنّ مقارنته تسمح لنا بالتعرّف على القنوات الأساسية في انتقال الأفكار والأساليب والمنهج والتيارات، فالمنهج النقدي الذي يتحدّث عنه الباحث لا ينقل أو يترجم، بل إنّّه يكيّف بين طبيعتين: شعرية وموضوعاتية، الأولى حقّقت ريادتها على مستوى الشعر الحرّ، والثانية ما زالت تعاني من الانهيار بها، إن لم نقل جهلها في العالم العربي على خلاف الوجودية والبنوية والشكلانية.

مكتبة البحث:

1/ حميد لحمداني، سحر الموضوع

2/ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي

عبد الكريم حسن:

3/ المنهج الموضوعي

4/ الموضوعية البنوية: دراسة في شعر السياب